اتجاهات الكتابة التاريخية في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين

م. م. **فرحان كاظم علوان الربيعي**
مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة
zoza.upm2012@gmail.com

الملخص

في كل البحوث التي تتناول التاريخ بأوجهه المختلفة تبرز دروس وعبر تستلهم منها الأمم والشعوب والمجتمعات نفحات أسهمت في تطوير منهجية البحث التاريخي ويظهر جليا أن للمؤرخين المسلمين أثر كبير في تدوين التاريخ وتطوير مناهجه العلمية فضلا عن ربطه بالعلوم الأخرى في تحليلهم لأحداث التاريخ وبيان الحكم المستلهمة منها .

اذ نسلط الضوء على بروز ثلاث اتجاهات في كتابة التاريخ خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين هي : (الاتجاه الخاص في كتابة التاريخ الإسلامي)، الذي تمثل بالبلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) في كتابه (فتوح البلدان) الذي دون فيه الفتوحات الإسلامية منذ عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) مروراً بعهد الخلفاء الراشدين والأمويين وبداية العباسيين بشكل دقيق ، و(الاتجاه العالمي) لكتابة التاريخ المتمثل باليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، والمتضمن الأحداث التاريخية من خلال كتابه (تاريخ اليعقوبي) الذي يبدأ من تاريخ العرب ما قبل الإسلام والتاريخ الإسلامي حتى نهاية الدولة الطولونية (٢٩٢ هـ /٩٠٤م)، و(اتجاه وجهة أهل الحديث في كتابة التاريخ) الذي تمثل بالطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) مستعرضا فيه الروايات التاريخية المختلفة ببراعة ناسباً كل رواية إلى أصحابها، بأسلوب نزيه اذ حقق في روايتها عناصر الأمانة والصحة والتثبت .

الكلمات المفتاحية : اتجاهات ، الكتابة ، التاريخية ، التدوين ، التاريخ الإسلامي.

Abstract:

In every historical research can see many different ways which gives lessons and morals, give people and societies a views which

can play effective role in development a methodology of historical research. It was appearance clearly how the historians Muslims have a major role in writing history ,developing scientific method and joining it with other science to analyses the historical events and show .
Keywords: direction ,writing, historical, Islamic history.

المقدمــة

شـهدت القرون الهجريـة الأولـى من تـاريخ العرب والمسلمين نهضـة علميـة فـي مجـال التـاريخ، ثـم تطـورت خطـط ومـنهج التـاريخ وأسـاليب كتابتـه ومنهجـه العلمـي فـي المرحلـة التالية وصـارت أكثر نضـجاً وموضـوعية ، تلتها بعد ذلك تطوراً في مجلات علمية أخرى مثـل: الجغرافيـة والفلسـفة والفلـك وغيرهـا، ممـا كـان لـه الأثـر الكبيـر فـي تطـور التـدوين التاريخي .

حتـى بلـغ التـاريخ أوج تطـوره فـي القـرنين الثالـث والرابـع الهجـريين/ التاسـع والعاشـر الميلاديـين ، إذ شهـد تطـوراً ملحوظـاً فـي توظيـف العلـوم الأخـرى فـي ميدانـه ، اذ بـدأ المؤرخون يهتمون في تكوين علم التاريخ بشكل سهل غزير بالمعلومات التاريخية التي هي في الغالب صحيحة من خلال المصادر التي اعتمدوها ، أما عن طريق الإسناد أو عن طريق نقل الأحداث من شخصيات أو مشايخ أو مؤرخين قد سبقوهم في تدوين الحدث التـاريخي ، سالكين منهجين متقاربين فـي ترتيـب تـدوين كتابـاتهم ، فطائفـة منهم اتخذت التنظيم الموضوعي ، مع مراعاة الترتيب الزمني في سوق الموضوعات ، سواء في تواريخ الأمم السابقة ، أو التـاريخ الإسـلامي بعد البعثـة النبويـة ، وطائفـة أخـرى اتبعت التنظـيم الموضوعي في تاريخ ما قبل البعثة النبوية لعدم وجود تاريخ زمني ثابت ومستمر، لكنها إذا جاءت للتاريخ الإسلامي رتبت أحداثه حسب السنوات الهجرية وهو المعروف بالتاريخ الحولي ، إذ يسرد حوادث كل سنة على حدة ، ثم التي تليها وهكذا ، مرتبة على التسلسل الزمني دون النظر إلى التسلسل الموضوعي .

ولأجل توضيح ما تقدم ببحث علمي نحاول الكشف فيه عن اتجاهات الكتابة التاريخية خلال المدة المذكورة جاءت محاولتنا البحثية هذه الموسومة **(اتجـاهات الكـتابة التاريخـية فـي القرنين الثـالث والـرابـع الهـجـريين/ التاسـع والعاشـر الميـلاديين)** .

ومن نافلة القول أن ما كتب في المدة موضوعة البحث في مجال التاريخ هو أكثر من أن يحصى كما عبر عن ذلك السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في كتابه (**الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**)، لذلك اقتصرنا على ذكر أمثلة ونماذج مثلت اتجاهات الكتابة التاريخية ،

هم: البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، واليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، والطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاركين التوسع في هذا المجال لمحاولات بحثية أخرى تخصص لها كتب أو موسوعات ورسائل وأطاريح جامعية .

وقد اقتضت متطلبات البحث تقسيمه الى ثلاثة محاور رئيسة ، سبقتها مقدمة وضحنا فيها مسوغات اختيار الموضوع وأهميته ، وقفيناه بخاتمة وضحنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها ، وجاءت المحاور الثلاث على النحو الاتي : المحور الأول **(الاتجاه الخاص بالكتابة بجانب معين من التاريخ الإسلامي)** ومثله البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) في كتابه (فتوح البلدان)، الذي راعى فيه التسلسل الزمني في بيان التنظيم الإداري للبلدان والأنظمة والتتابع الجغرافي لها ، ولا يقطع الحدث التاريخي كالنظام الحولي أنما يكمله ثم ينتقل للحدث الأخر، وامتازت كتابته بالدقة والنقد والإيجاز، وكان لرحلاته وثقافته الواسعة ودراسته على يد كبار المشايخ والعلماء اثر في منهجه هذا ، والمحور الثاني **(الاتجاه العالمي)** ومثله اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) في تاريخه ، الذي دون التاريخ من الجاهلية حتى زوال الدولة الطولونية سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، وانتهج فيه أسلوب التدقيق والتحميص والإيجاز بعيداً عن السرد المطول والإسناد الطويل ، والمحور الثالث **(اتجاه وجهة أهل الحديث في كتابة التاريخ)** الذي مثله الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) في كتابه (تاريخ الرسل والملوك)، دون فيه خلق السماوات والأرض وبداية خلق ادم وحواء وتاريخ العرب في الجاهلية ومن ثم تاريخ الإسلام حتى سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م)، واعتمد في ذلك أسلوب الإسناد وذكر الأحداث بالتفصيل حسب النظام الحولي ،اذ يقطع الحدث ويكمل تفاصيله حسب السنوات ، وبهذا يعد الطبري مؤسس النظام الحولي الموضوعي ، وتأثر به المؤرخون الذين لحقوه كابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)، وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في كتابه (الكامل في التاريخ) وغيرهم .

المحور الأول – الاتجاه الخاص بالكتابة بجانب معين من التاريخ الإسلامي :

مثل هذا الاتجاه المؤرخ البلاذري(ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، وهو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري البغدادي الكاتب(ابن عساكر،١٩٩٥، ٧٦/٦)؛(الذهبي ب، ١٩٩٣ ، ١٦٢/١٣) ، يكنى أبا الحسن، وأبا جعفر(ابن النديم ،١٩٧٨، ١٦٤/١)؛(الذهبي ب، ١٩٩٣ ، ١٦٣/١٣)، وأبا بكر (ياقوت الحموي أ،١٩٩١، ٤٨/٢)؛(الصفدي، ٢٠٠٠، ١٥٥/٨) ، والبلاذري لقب أطلق عليه لأنه تناول حب البلاذر [١] ، فقد ذكر ابن النديم (١٩٧٨، ١٦٤/١) أن تناوله للبلاذر أفسد عقله ، فأدخل البيمارستان وشد فيه إلى أن توفي .

ولم تذكر المصادر تاريخاً ثابتاً لولادته ، لكن المرجح أنه ولد في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ، فأول ما روى عن ظهوره في الحياة العامة أنه أنشد مدائح يمدح فيها المأمون(ابن عساكر،١٩٩٥، ٧٤/٦)؛(ابن حجر،١٩٧١، ٣٢٢/١) ولما كانت وفاة المأمون في سنة (٢١٨ هـ / ٨٣٣م) فلا بد أن البلاذري قد مدحه وهو في سن تؤهله لمدح المأمون (الطبري، د.ت، ١٩٧/٥)، وهذا لا يكون الا لمن تجاوز العقد الثاني من عمره ، وهذا مايثبت أن البلاذري ولد في أواخر العقد التاسع من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي (عبدالفتاح ،١٩٩١، ٢٢) .

وأحاط الغموض بنسبه ، فلم تذكر المصادر شيئاً عنه ، على الرغم من أن بعض المؤرخين المحدثين نسبوه إلى أصل فارسي(المنجد،١٩٥٩، ١٧)؛(بروكلمان،١٩٨٣، ٤٣/٣)؛ بسبب أنه كان أحد ألنقله من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية(ابن النديم،١٩٧٨، ١٦٤/١)؛(الصفدي،٢٠٠٠، ١٥٥/٨)، لكن هناك رأي آخر يرجح أن نسبه يعود الى أصل عربي ؛ من خلال ماذكره المسعودي (١٩٨٩، ٢٧/٢) بقوله :" **قد ذكر أبوالحسن أحمد بن يحيى في كتابه الرد على الشعوبية علاً كثيرة** " ، اذ قال: أن مثل هذا العمل (الكتاب) لا يقوم به شخص لا يشعر بعروبته شعوراً واضحاً(المشهداني، د.ت ،٤٤) ، أن علمه للأنساب العربية ، وتأليفه كتاب(الأنساب) الذي يبحث في نسب قريش(ابن عساكر،١٩٩٥، ٤٣٠/١٩)؛(ابن خلكان، د.ت ، ٣٧٢/٦) دليل آخر لعروبته ، كان جده يكتب للخصيب صاحب مصر(ياقوت أ،١٩٩١، ٥٠/٢) ، وكان هو من رجال البلاط في سامراء ، جالس المتوكل والخلفاء من بعده ، حتى أيام المعتمد ، نشأ ببغداد ،

وأخذ عن أئمة فقهائها وأعلام أدباءها ، وكبار الإخباريين فيها(ابن عساكر،١٩٩٥، ٧٤/٦)؛(ياقوت أ،١٩٩١، ٤٩/٢-٥٣) .

ولم يكن البلاذري من المكثرين في التأليف من حيث عدد الكتب والمصنفات التي خلفها، إلا أن بعض كتبه قد نالت مكانه كبيرة لدى المؤرخين ، كما بين ذلك ابن النديم(١٩٧٨، ١٦٤/١)؛(ياقوت أ،١٩٩١، ٥٠/٢) الذي أطرى عليها وذكر عناوينها ، ومنها: (البلدان الصغير)، و(البلدان الكبير)، و(الأخبار)، و(الأنساب)، فضلاً عن (فتوح البلدان) .

أما وفاته فلم تحدده المصادر أيضاً ، لكن ياقوت الحموي ذكر في كتابه معجم الأدباء (١٩٩١، ٤٩/٢) أنه مات في أواخر عهد المعتمد على الله (٢٥٦ – ٢٧٩ هـ)، بقوله : "**مات في أيام المعتمد على الله في أواخرها، وما أبعد أن يكون أدرك أول أيام المعتضد**" ، في حين ذكر الصفدي (٢٠٠٠، ١٥٥/٨) أنه أدرك أول عهد المعتضد بالله(٢٧٩– ٢٨٩هـ) ، إلا أن ابن تغري بردي (د.ت ، ٨٣/٣) حدد سنة وفاته بسنة (٢٧٩هـ) .

وقد أجمعت المصادر(ابن العديم، د.ت ، ١٢٢٢/٣)؛(الذهبي أ، ١٩٨٧، ٢٨٩/٢٠)؛(الصفدي، ٢٠٠٠، ١٥٦/٨) على براعته وثقافته الواسعة المبكرة ، ورحلاته المتعددة ، وشيوخه من كبار العلماء ؛ أكبر الأثر في تكوينه العلمي وفي منهجه التاريخي في كتابه(فتوح البلدان) الذي تناول فيه الفتوحات الإسلامية ، وما صاحبها من مظاهر التنظيم الإداري في البلدان التي فتحها المسلمين ، موضحاً فيها موقف النبي(ص) والخلفاء الراشدين ، ومن تلاهم في معالجة أحداث الفتوح وذكر التشريعات التي راعوها ، والأنظمة التي ابتكروها، فقد أختار المنهج الموضوعي طريقة لترتيب وتقسيم كتابه (فتوح البلدان) وحاول التوفيق بين هذا المنهج وبين الترتيب الزمني للأحداث على قدر الإمكان من مراعاة التتابع الجغرافي للبلدان الذي يؤرخ لها وهو بهذا يبرز أهمية الزمان والمكان للحدث التاريخي، حيث يكمل كل منهم الأخر(عبد الفتاح ،١٩٩١، ٦٨) .

إذ قدم وفق هذا المنهج مادة تاريخية في سياق مترابط دون الخروج عن وحدة الموضوع ، أو قطع تسلسل الأحداث كما يحدث في الكتب التي تأخذ بالمنهج الحولي في تأريخها ومنها على سبيل المثال منهج الطبري في كتابه (تاريخ الأمم والملوك) .

فقد أتسم أسلوب البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) باستعمال العبارات القصيرة والإيجاز في العرض والوضوح في المعنى ، وأبتعد عن سرد والاستطراد ذكرا التفاصيل ، أو تكرار الأحداث(المرجع نفسه ، ١٩٩١، ٨٨) ، أما طريقته في عرض المعلومات ، فقد قدم لكل فتح أو موقعة أو موضوع بإيجاز.

أهتم البلاذري في كتابه فتوح البلدان (١٩٨٣ ، ٢٣١) بالإسناد فأستخدم الإسناد الجمعي (قالوا) إلى جانب استخدامه للإسناد الفردي ، كقوله : "**حدثني .... وغيرهم عن قوم من أهل العلم بأمور أرمينية سقت حديثهم ووردت من بعضه على بعض قالوا...** " .

وأستعمل الإسناد إلى المجاهيل ، فكان يسند أخباره إلى رواة سمع منهم دون ذكر أسمائهم، كقوله :"**حدثني بعض المشايخ**" (البلاذري،١٩٨٣، ٣٦٥) ، وقوله :"**سمعت من بعض العلماء**" (المصدر نفسه، ٧٩) ، وأسند أيضاً أخباره عن مجاهيل ولكن بلادهم معلومة ، كقوله :"**حدثني جماعة من أهل البصرة**" (المصدر نفسه، ٤٥٤) ، وقوله :"**حدثني شيخ من أهل واسط**" (المصدر نفسه، ٣٥٥) .

أما عن نقده للمادة التاريخية ، فقد جمع البلاذري في نقده بين منهج علماء الحديث الذين كان النقد عندهم ذاتياً ينصب على الرواة ، وبين النقد الموضوعي الذي يتناول نقد المرويات ، وعمل على نقد رواياته أستخدم عدة عبارات لترجيح رواية على أخرى ، فقال على سبيل المثال عن الخبر الذي لا يقبله "**ليس ذلك بثبت**"(المصدر نفسه، ١٢٨) ، ويعلن عن الخبر الذي يؤكده بقوله :"**الثبت أن** " (المصدر نفسه، ٢٠٦، ٤٢٤)، أو يقول : "**رواية الواقدي أثبت** " (المصدر نفسه، ١٤١) .

وكان يضعف بعض الروايات لكن بطريقة غير مباشرة فيوردها بصيغة التضعيف بقوله: "**ويقال**" (المصدر نفسه، ١١٧،٣١٣)، أو يقول : "**قد قيل** " (المصدر نفسه،٩٦،٣١٤)، أو يقول :" **لم يقل هذا أحد غير الهيثم** " (المصدر نفسه، ٢١٠ ،٤٠٩) وعبر عن عدم تأكده ممن الخبر بعبارة " **الله أعلم** "(المصدر نفسه ،٢٦٠،٢١٢،٢٦٩)، حيث يذيل بها الخبر.

كما أورد روايات استقاها مباشرة من جماعات تنتمي إلى أهل بعض البلدان أو المدن ، فمن قوله :" **حدثني بعض أهل العلم من الشاميين ...** " (المصدر نفسه،١٨٣) ، وقد

التقى بهؤلاء الرواة من خلال رحلاته داخل العراق وخارجه، وأستقى معلوماته أيضاً من بعض المصادر الرسمية في الدولة ، فأخذ عن الخلفاء حيث يذكر ذلك بقوله :"**أخبرني أمير المؤمنين المتوكل...** " (المصدر نفسه،١٧٣)، كما أخذ عن بعض الكتاب في الدواوين ، فقال: " **حدثني بعض من أثق به من الكتاب...** " (المصدر نفسه،١٩١)، كما ساق بعض رواياته من كتب والمدونات التي صنفت من قبله ولم يعاصر مؤرخيها، بقوله : " **قال الواقدي...**" (المصدر نفسه، ١٨، ٩٦، ١٤٦، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١١، ٢٢٢) ، أو " **قال الكلبي...** " (المصدر نفسه، ٥٩ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ٢١٠ ، ٣١٥ ، ٣٤٨)، أو " **وروى سيف ...** " (المصدر نفسه، ٣١١)، أو "**وعن الشعبي...**"(المصدر نفسه،٣٠١، ٣١٥،٣٢٣،٣٥٤).

وفي أحيان أخرى كان لا يذكر المصنفات ولا مؤلفيها ، ويكتفي بذكر الألفاظ الدالة على أخذه من مصادر مدونة ، كقوله : "**قال بعض الرواة**" (المصدر نفسه، ٣٨٤)، وقوله : "**ذكروا**" (المصدر نفسه،٤٧١) ، وأستقى معلوماته أيضاً عن طريق المشافهة والسماع على أشهر شيوخ عصره ، بقوله : " **حدثني من أثق به** " (المصدر نفسه، ١٤)، ويتضح أن البلاذري لم يكن يلتزم الإسناد دائماً ، بل يجمع رواياته ويختصرها في رواية واحدة ، كقوله:" **أخبرني جماعة من أهل العلم بالحديث والسيرة، وفتوح البلدان، سقت حديثهم واختصرته ورددت من بعضه على بعض...** " (المصدر نفسه، ١).

ويبدو أن صفة التوثيق والإيجاز والشمول والموضوعية ، التي أتسم بها كتابه (فتوح البلدان) هي التي كلفت له البقاء والانتشار، وحققت له الشهرة الواسعة من أمد بعيد ،

فقد وصف المسعودي في كتابه مروج الذهب (١٩٨٩، ١٢/١) كتاب فتوح البلدان بقوله : " **لا نعلم في الفتوح البلدان أحسن منه** " ، ويتضح من هذا إن كتابه (فتوح البلدان) يعتبر سجلاً لمنجزات الأئمة الإسلامية ، وهذه المنجزات التي تمثلت في إرساء قواعد فقهية وتشريعية سارت عليها الدولة الإسلامية في حياتها الإدارية والاقتصادية والحربية وكان نتاجها تلك الحضارة الإسلامية العريقة

المحور الثاني

الاتجاه العالمي :

مثل هذا الاتجاه اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ /٩٠٤م)، وهو أحمد بن أبي اليعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الأخباري العباسي(ياقوت أ،١٩٩١، ٨٢/٢) ، الكاتب(ابن العديم، د.ت، ٨٨/١) ، ونسبته للعباسيين بالولاء ؛ فقد كان جده واضح من موالي أبي جعفر المنصور وعمل له حاكماً على أرمينيا وأذربيجان(اليعقوبي ب، ٢٠١٠، ٣٧٢/٢)، وعمل للمهدي العباسي على مصر(ابن تغري بردي، د.ت ، ٤٠/٢) .

أما عن مكان ولادته ، فهناك أشارة إلى أنه ولد في بغداد (اليعقوبي أ،١٩٥٧، ٥)، ونشأ وترعرع فيها لكنه غادرها مبكراً الى أرمينيا(المصدر نفسه ، ٥) ، حيث أمضى فترة شبابه هناك في خدمة الطاهرين(كراتشكوفسكي،١٩٦٣، ١٥٨/١)، واختلفت الآراء في تحديد تاريخ وفاته فقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء (١٩٩١، ٨٢/٢) سنة وفاته ٢٨٤هـ ، إلا أن الرجوع إلى كتابه مشاكلة الناس لزمانهم (اليعقوبي ج ،١٩٦٣، ٢٥) نرى أنه قد ختمه بالخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩ هـ) ، ويؤكد أحد الباحثين (الجعفري ،١٩٨٠، ٢٥) قد أرفق بالطبعة الأخيرة لكتاب(البلدان) ملحقاً ذكر اليعقوبي فيه أشعاراً نظمها بعد زوال الدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٢ هـ /٨٦٨-٩٠٤م) قائلاً: " **لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة ٢٩٢ هـ ، تذكرت ماكان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة ...** " (اليعقوبي أ، ٢١٧)؛(العاملي،١٩٣٨، ٣٣٥/١٠) ، مما يعطينا دليلاً على أن وفاته كانت بعد سنة ٢٩٢ هـ /٩٠٤م.

ومن أثاره العلمية التي وصلت الينا كتاب (التاريخ) ، و(البلدان)،(مشاكلة الناس لزمانهم)، أما كتبه الأخرى التي لم تصل الينا، فهي:أسماء الأمم السالفة (ياقوت أ،١٩٩١، ٨٢/٢) وفتوح المغرب، وفتوح افريقية، وتاريخ الطاهرين،(اليعقوبي أ،١٩٥٧،٧)؛(الإدريسي،١٩٥٩،١/٣٨٣) .

لقد حدث في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي تطور نشاطاً كبير في الكتابة التاريخية ، إذ ظهرت بداية التأليف التاريخي بمعناها الواسع أي الجمع بين مواد مستمدة من كتب السيرة والإخباريين والمراجع الأخرى وربطها بسياق تاريخي متصل(جب،١٩٦٤،١٥٣)؛(حتي،١٩٦٥، ٤٧٣/٢)، ونتيجة لهذا النشاط العلمي المتنوع في هذا القرن، إذ ظهر كبار المؤرخين المعروفين فيه كابن قتيبة (ت٢٧٠هـ /٨٨٢م)،

والـبلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، والـدنيوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٨م)، واليعقـوبي(ت بعـد ٢٩٢هـ/٩٠٤م) .

إذ سار المؤرخون العرب في تنظيم موضوعاتهم على المنهج الحولي أو حسب السنين ، فكانوا يتتبعون الحوادث ويسجلونها حسب سنواتها ، وكانت مختلف الحوادث تجمع في كل سنة وتربط فيما بينها بكلمة و(فيها) فإذا انتهت حوادث السنة الواحدة ، أنتقل المؤرخ إلى حوادث السنة التالية فيستخدم الجملة الآتية – ثم دخلت سنة كذا – أو – جاءت سنة كذا (روزنتال ،١٩٨٠، ١٠١-١٠٢) .

وقد أستمر هذا المنهج متبعاً لدى المؤرخين إلى أن أبتدع اليعقوبي منهجه الجديد (الموضوعي) الذي يقوم على دراسة التاريخ حسب الأشخاص ، مع مراعاة تسلسل الحوادث على السنين(عبدالعزيز،١٩٩٨، ٩١)؛(الدوري،١٩٨٣، ٥٣)، وقد فضل هذا المنهج على المنهج السابق لاتصافه بالترتيب والتنظيم (روزنتال ،١٩٨٠، ١٢٦) .

كما أتسم هذا المنهج بخلوه من الإسناد ، الذي كان يتبعه المؤرخون السابقون ؛ لأنه لا يرى ضرورة لإعطاء الأسانيد ، وذلك لأن النظرة إلى الأسانيد التاريخية الهامة قد استقرت قبلة(الدوري،١٩٨٣، ٥٢)، فاتخاذه الكتابة المرسلة منهجاً في كتابته يكون قد أوجد منهجاً جديداً لم يطرقه أحد من قبله ، إذ كان المتبع هو الإسناد والذي كان أتبعه رواة الحديث أولاً ، ومن ثم أعتمده الإخباريون ؛ ويبدو جلياً عند الطبري (ت٣١٠هـ /٩٢٢م) الذي كان يبذل كل ما أستطاع من جهد في العناية بتسلسل السند في الروايات المختلفة(عبدالعزيز،١٩٩٨، ٩٩).

وقد أشار اليعقوبي (٢٠١٠، ٥/٢) إلى فكرة التاريخ العالمي (فترة قبل الإسلام)، ويستشف ذلك من قوله:" **إنه لما أنقضى كتابنا الأول الذي اختصرنا فيه ابتداء كون الدنيا وأخبار الأوائل من الأمم المتقدمة والممالك المتفرقة والأسباب المشبعة ألفنا كتابنا هذا** ".

وأشار إلى منهجه في اختيار الروايات ، بقوله : "**ألفنا كتابنا هذا على ماراواه الأشياخ المتقدمون من العلماء، والرواة وأصحاب السيرة والأخبار . . . قد ذهبنا إلى جميع المقالات والروايات لأننا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم وأخبارهم وفي السنين والأعمال وزاد بعضهم ونقص فأردنا أن نجمع ما انتهى إليه ما جاء به كل امرئ منهم**

لأن الواحد لا يحيط بكل العلم"، لا يظهر من قوله أنه قد أتبع منهجاً قائماً على جمع المقالات ودراساتها ومقارنتها واختيار ما أجمع عليه الرواة ، فمنهجه إذن قائم على الانتقاء والتدقيق ، لاعلى النقل والسرد ، حيث قال في ذلك :"**لم نذهب إلى التفرد بكتاب نصنفه ونتكلف منه ما قد سبقنا إليه غيرنا**"(اليعقوبي ب،٢٠١٠، ٥/٢)، فكان إذن دقيقاً في معلوماته ؛ مما أعطى لمؤلفاته القيمة العلمية ولرواياته التقدير من قبل الباحثين والمؤلفين(الدوري،١٩٨٣، ٥٢) .

وقد أمتاز منهجه أيضاً بالإيجاز والتركيز، لا الحشو والتطويل ، وفي ذلك قال : "**جعلناه كتاباً مختصراً حذفنا منه الأشعار وتطويل الأخبار**"(اليعقوبي ب،٢٠١٠، ٦/٢)، كما تجنب ذكر الأساطير، وظهر ذلك من خلال قوله عن المنجمين: " **كانت لهم فطنة عجيبة دقيقة يوهمون بها العوام أنهم يكلمون الكواكب وأنها تنبئهم بما حدث ... وهذا باطل غير معقول** " (المصدر نفسه،١٨٨/١)، وقد عني عناية فائقة بالتاريخ الثقافي والديني ، إذ أعتاد المؤرخون قبله ، وغالب المؤرخون بعده على التركيز على التاريخ السياسي والعسكري، وقد أستوعب في تاريخه ثقافات الأمم وأديانها حتى عد كتابه هذا أهم كتاب جامع لمعارف الأمم على هذا القدر وإلا يجاز(صائب،٢٠١٠، ١٦٠-١٦١).

وفي أخبار بني إسرائيل ذكر : الآيات العشر التي أوحاها الله تعالى إلى موسى (عليه السلام) في موعده بنصها ، وعدد كبير من وصايا موسى (عليه السلام) لبني إسرائيل ، وأدعية داود (عليه السلام) وأذكاره ، وشيئاً من أذكار سليمان (عليه السلام)، ثم ذكر تفصيل شريعة إسرائيل مستوفياً أصولها وفروعها وسننها ، ومن ثم ذكر طريقتهم في تعين تاريخ الأحداث ، وذكر في تاريخ المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) عقيدة أصحاب الأناجيل فيه (اليعقوبي ب، ٢٠١٠، ٤١/١،٣٧-٤٥، ٥٣-٥٥، ٦٦-٦٧، ٦٨-٧٥)، بقوله :"**هذا مايقوله أصحاب الإنجيل وهم يختلفون في كل المعاني**"(المصدر نفسه، ٧٩/١)، مقرراً ذلك بما جاء في القرآن الكريم من ذكر اختلافهم فيه وأتباعهم " **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا {١٥٧} بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا {١٥٨}**"(النساء:آية١٥٧-١٥٨)(المصدر نفسه، ٧٩/١) .

وتناول تاريخ الهند وملوك الروم وملوك فارس والصين وملوك مصر من القبط وغيره ، وكذلك تناول تاريخ العرب قبل الإسلام ، عرف بأديانهم وأصنامهم وحكامهم ، وشعرائهم ، وأسواقهم ، كل ذلك في استقصاء واسع لم يستوعبه غيره ممن كتب في التاريخ قبله ولا بعده ، فكان تاريخ اليعقوبي بذلك أول كتاب يعني بتاريخ العلوم والثقافات في العالم(صائب،١٦٢،٢٠١٠) .

أما خطته في تنظيمه لمادة كتاب التاريخ ، فكانت خلاصة للتاريخ العالمي وفقاً للتسلسل الزمني ، فقد خصص الجزء الأول من الكتابة لتاريخ ما قبل الإسلام ؛ تناول فيه التاريخ بدءا بآدم وحواء(اليعقوبي ب، ١/٥)، ومن ثم الأنبياء مثل (نوح عليه السلام)، ومن ثم تناول تاريخ الأمم القديمة كملوك السريانيين، وذكر الممالك التي قامت في أفريقيا كمملكة مصر في شمال شرق أفريقيا ، وبعد ذلك تحدث عن تاريخ العرب قبل الإسلام مبتدئاً بتاريخ اليمن القديم ، وحرب كنده ، وبعدها ذكر أولاد إسماعيل بن إبراهيم ، وتناول بعد ذلك أديان العرب القديمة ، ثم تطرق إلى موضوعات متفرقة كحكام العرب(المصدر نفسه،١/١٣، ٨١، ١٨٥ ،١٩٥، ٢٢١، ٢٥٤) .

أعتمد في كتابة تاريخه القديم على التوراة والإنجيل والقرآن الكريم في تاريخ الأنبياء، حيث قال :"**أخرج الله أدم وحواء مما كانا فيه ، فيما يقول أهل الكتاب**"(المصدر نفسه،١/٥)، وثمة مصادر أخرى متنوعة كلا على حسب موضوعه ممن سبقه كابن إسحاق(ت١٥١ هـ) وغيره ، وأخذ الكثير من كتب الأمم الأخرى المترجمة إلى العربية معرفاً بتواريخها وثقافتها وديانتها(صائب،٢٠١٠، ١٥٩)، وعد التاريخ القديم مقدمة للتاريخ الإسلامي ، وقد أوضح اليعقوبي في كتابه التاريخ (٢٠١٠، ١/٢٢١) في قوله :" **إنما أخبّرنا خبر إسماعيل وولده ، وختمنا بهم أخبار الأمم، لأن الله ، عز وجلّ ختم بهم النبوة، والملك وأتصل خبرهم بخبر رسول الله والخلفاء** ".

وخص الجزء الثاني من كتابه بالتاريخ الإسلامي ، مبتدءاً بسيرة الرسول (ص)، بقوله : " **أبتدئ كتابنا هذا من مولد رسول الله وخبره في حال بعد حال ووقت بعد وقت إلى أن قبضه الله إليه وأخبار الخلفاء بعده وسيرة خليفة بعد خليفة وفتوحه وماكان منه وعمل به في أيامه وسني ولايته ... وكان من روينا عنه ما في هذا الكتاب: إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي عن أشياخ بني هاشم ... وأثبتنا عن غير هؤلاء الذين**

سمينا جملاً بها غيرهم ورواها سواهم وعلمناها من سير الخلفاء وأخبارهم ..."(المصدر نفسه، ٦/٢)، وهذا يعني إن مصادره كانت متنوعة في التاريخ الإسلامي ، فقد نسب رواياته إلى عدد من الإخباريين والمؤرخين ، وهم أحد عشر إخباريا ومنجمان اثنان(المصدر نفسه، ٦/٢-٢٥) .

كما أهتم بالتاريخ الثقافي والديني إلى تاريخ الإسلام أيضاً ، ثابت الكثير من المعالم الثقافية الإسلامية ، وأثبت طائفة من الخطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحاديثه ، وهو أول مؤرخ ينهج هذا النهج ، ساعده على ذلك وعيه الواسع والمعمق للتاريخ ، الذي تجاوز به حدود التاريخ السياسي المقتصر على الملوك والأمراء والحروب ، إلى جوانب هامة أخرى هي من صلب العمل التاريخي(صائب،٢٠١٠، ١٦٣)، وأيضاً امتدت اهتماماته الجغرافية الواسعة ، التي تمثلت في وصفه للبلدان وإحصاء أقاليمها وتوابعها، فكان أول مؤرخ يدرك بوضوح صلة الجغرافية بالتاريخ ، ولا شك إن الكتاب (تاريخ اليعقوبي) بمصادره ومعلوماته يكمل تاريخ الطبري ، ومثل بالنسبة لتطور التدوين التاريخي أول تاريخ عالمي بمعنى العالمية للكلمة (شاكر مصطفى،١٩٧٨،١/٢٥٣) ؛ فهو عبارة عن خلاصة وافية للتاريخ العالمي (قبل الإسلام) وللتاريخ الإسلامي حتى سنة ٢٥٩هـ /٨٧٢ م(الدوري،١٩٨٣، ٥١) .

المحور الثالث – اتجاه وجهة أهل الحديث في كتابة التاريخ :

مثل هذا الاتجاه الطبري (ت٣١٠ هـ / ٩٢٢م)، وهو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، هذا ماذكره الخطيب البغدادي(١٩٩٧، ١٦٢/٢) وياقوت(١٩٩١، ٢٤٢/٥) وابن كثير(د.ت ،١٤٥/١١)، وأتفق بعض الآخر من المؤرخين(ابن النديم،١٩٧٨، ٣٢٦/١)؛(ابن خلكان،د.ت، ١٩١/٤)؛(الصفدي،٢٠٠٠، ٢١٢/٢) على يزيد بن خالد بدلاً من يزيد بن كثير، لقب بالأملي نسبة إلى مسقط رأسه بأمل[٢]، أو الطبري نسبة إلى طبرستان[٣] وهي النسبة التي اشتهر بها .

ذكر الطبري نفسه أن ولادته كانت في أواخر سنة ٢٢٤هـ أو أوائل سنة ٢٢٥هـ بحسب ماذكره ياقوت في كتابه معجم الأدباء(١٩٩١، ٢٤٧/٥)، وهذا الشك في تاريخ ولادته تناقله بعض المؤرخين (الخطيب البغدادي،١٩٩٧، ١٦٦/٢)؛(ابن عساكر،١٩٩٥، ٢٠٥/٥٢)؛(ياقوت أ،١٩٩١، ٢٤٢/٥)؛(ابن تغري بردي، د.ت، ٢٠٥/٣)، أما ابن

النديم(١٩٧٨، ٣٢٦/١) فحدد ولادته سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م ، وكذلك ابن خلكان(د.ت،١٩٢/٤) والصفدي(٢٠٠٠، ٢١٢/٢)، أما وفاته كانت سنة ٣١٠هـ (ابن النديم،١٩٧٨، ٣٢٦/١)؛(الخطيب البغدادي،١٩٩٧، ١٦٦/٢)؛ (ياقوت أ،١٩٩١، ٢٤٢/٥) .

وتذكر المصادر(ابن النديم،١٩٧٨، ٢٣٦/١)؛(ياقوت أ،١٩٩١، ٢٤٣/٥)؛(ابن خلكان، د.ت، ١٩١/٤)؛(الذهبي،١٩٩٣، ٢٧٠/١٤) أن تصانيفه متنوعة وكثيرة في العلوم المختلفة من تفسير وحديث وفقه وغيره ، واتسمت بالغزارة والقوة والإحاطة ، ومن أشهر هذه المصنفات (تاريخ الرسل والملوك) المشهور بتاريخ الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، الجامع في القراءات، البسيط في الفقه ، الرد على الحرقوصية ، اختلاف الفقهاء ، آداب القضاة ، كتاب المسترشد ، وغيرها كثير .

مثل الطبري بمصنفه (تاريخ الرسل والملوك) قمة ما وصلت إليه الكتابة التاريخية عند العرب في فترة التكوين ، فقد كان الطبري طالب علم لا يعرف الكلل ، فدرس على أساتذة في الري وبغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر ، وأستقر أخيراً في بغداد ، وقد بلغ في علمه بالروايات التاريخية والروايات الفقهية منزلة لا تباري(الدوري،١٩٨٣، ٥٥) .

قال : عنه ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء (١٩٩١، ٢٤٥/٥) " **كان أبو جعفر الطبري عالماً بالفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض ، وله في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين ...** " .

يعد تاريخ الطبري عمدة التواريخ ، وهو يتألف من قسمين ، تناول في القسم الأول: الحديث عن خلق السماوات والأرض وبداية آدم ، وتاريخ الأنبياء ، والأمم السالفة إلى أن وصل إلى تاريخ العرب في الجاهلية ، وتناول في القسم الثاني : تاريخ الإسلام حيث بدأ بالبعثة والسيرة النبوية إلى تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين وبعض الخلفاء العباسيين ، حتى سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) .

لقد كانت مصادره واضحة لأنه سجلها في إسناد أخباره وأهمها : ففي تاريخ الرسل والأنبياء أعتمد كتب وهب بن منبه (ت ١١٤هـ/٧٣٢م)، وسيرة ابن إسحاق (ت ١٥١هـ /٧٦٨م) ، وفي تاريخ الفرس والروم واليهود والنصارى ، فكان مرجعه فيها إلى كتبهم المترجمة إلى العربية ، وفي أخبار العرب قبل الإسلام أعتمد على كتب وهب بن

منبه ، وابن إسحاق وهشام بن محمد بن السائب الكلبي(ت٢٠٤هـ/٧٢٢م)(صائب،١٦٨،٢٠١٠).

أما في السيرة النبوية فقد أستند إلى مؤلفات عروة ابن الزبير (ت ٩٢هـ/٧١٠م) ، وأبان بن عثمان(ت١٠٥هـ/٧٢٣م) ، وشرحبيل بن سعد (ت١٢٣هـ/٧٤٠م) ، وابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ/٧٤١م)، وعاصم بن عمر (ت ١٢٦هـ/٧٤٣م)، وموسى بن عقبة (ت ١٤١هـ/٧٥٨م) ، وابن إسحاق، وفي حروب الردة والفتوح ومقتل عثمان(رض)، أخذ عن سيف بن عمر التميمي(ت١٨٠هـ/٧٩٦م) ، والمدائني (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)، وفي معركة الجمل وصفين والنهروان ، أخذ أيضاً عن نصر بن مزاحم (ت ١١٢هـ/٧٣٠م)، وأبي مخنف والمدائني(شاكر مصطفى،١٩٧٨، ١/٢٥٥) .

كما أخذ تاريخ الأمويين ، عن عوانه بن الحكم (ت ١٤٧هـ/٧٦٤م)، وأبي مخنف ، وهشام الكلبي، الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، والمدائني(المرجع نفسه، ١/٢٥٦)، وفي عهد العباسي أعتمد المدائني ، وعلي بن مجاهد (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) ، والزبير بن بكار(ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، وأحمد بن زهير بن أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، وابن طيفور (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)(صائب،٢٠١٠، ١٦٩) .

وقد أوضح الطبري نظرته للتاريخ في مقدمة تاريخه (د.ت، ١/١٣)، حيث قال : "**ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه إنما هو على ما رويت من أخبار التي أنا ذاكرها فيه والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه ، دون ما أدرك بحجج العقول وأستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه...** " .

وهكذا أكد حرصه على الإسناد كل خبر إلى قائله ، وأنه لن يسمح لحجج العقول وفكر النفوس أن تتدخل في تفسير والاستنباط ، في كتابة والتدوين أثناء جمع المادة ، ولهذا قام الطبري وهو يعرض وجهات النظر المختلفة لرواته ومصادره بأتباع طريقة جمع الأصول وتدوينها على صورة روايات، المسئول عنها رجال السند ، أي الرواة الإخباريون ، وقد برهن على ذلك في قوله :" **فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ... من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة**

، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا ، وأنا إنما أدينا ذلك عن نحو ما أدي إلينا " (المصدر نفسه، ١٣/١) .

يتبين من تلك المقدمة إن منهجية الطبري في عرض الروايات تتجه إلى إسنادها لرواتها، وبذلك تتأكد نظرة الطبري للتاريخ بوصفه أخباراً يتم تناقلها عبر رواة يجري تحريهم لمعرفة موثقوهم وأقربهم إلى الحدث ، فقيمة الروايات عنده تعتمد على قوة أسانيدها، وكلما كان بدء السند أقرب إلى الحدث كان أفضل(الدوري،١٩٨٣، ٥٥) .

لقد أتبع الطبري المنهج الموضوعي في تاريخه لعصور ما قبل الإسلام .. أي كان يبحث تاريخ الفرس مثلاً من بدايته إلى نهايته ، ثم يؤرخ لموضوع أخر مثل تاريخ بني إسرائيل من بدايته إلى نهايته ، في حين كان تاريخه للأنبياء والملوك ممزوجاً بكثير من الإسرائيليات والأساطير ، وفي تاريخ الإسلامي فقد أعتمد على المنهج الحولي ، أي يذكر الأحداث التي حدثت في العام ، وبعد أن تنتهي أحداث العام يدخل العام التالي ، وذلك المنهج الحولي تتجمع فيه كل أحداث العام الواحد في فصل واحد مهما أتخلفت أماكنها وأبطالها ، وراعى الطبري في ترتيب تاريخه تسلسل الحوادث ، فرتبها على حسب وقوعها عاماً بعد عام منذ الهجرة إلى نهاية عام (٣٠٢هـ/ ٩١٥م)، فذكر في كل سنة ما وقع فيها من الأحداث التي رأى أنها تستحق الذكر .

وهو يعد أسبق المؤرخين العرب في استعمال منهجي التاريخ (الموضوعي) و(الحولي) معاً في كتاب واحد ، وبالنسبة للتاريخ (الحولي)، فهو المثل الأعلى بين من جاء بعده من المؤرخين ، ومنهم من أتبع التاريخ الحولي مقتفياً منهج الطبري ، ولكن مع الاختصار للروايات (من حيث المتن) مثل ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) في كتابه (المنتظم) وابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في كتابه (الكامل في التاريخ)، ومنهم من جمع بين التاريخ الحولي والتاريخ الموضوعي معاً في نفس الموضوع كأن يؤرخ لموضوع معين كالخلافة العباسية أو تاريخ الأندلس(من ناحية الموضوع) ولكن يتبع المنهج الحولي داخل هذا التاريخ الموضوعي، مثل : النويري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) في موسوعته (نهاية الأرب)، وكذلك المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) في كتابه (السلوك).

أما منهجيته في توثيق مصادره ، فإنه إذا ما نقل من كتاب ما فإنه قلما يذكر عناوينهم ، وإنما يذكر أسم مؤلفه كقوله :" **قال الواقدي**"(الطبري، د.ت، ١١/٢، ١٣٣/٣،

٣٤٤،٥٥٢/٤)، أو" **قال ابو مخنف** "(المصدر نفسه ، ٩٦/٣، ٣٠٨ ، ٤١٠ ، ٥٦٤ ، ٦٢٩)، وإذا سمع من أحد مشافهة قال:" **حدثني فلان** ... " (المصدر نفسه ،٢١/١ ،٤٩٢/٢، ٤١٣/٣، ٤٤/٤)، فإذا أشترك مع راوي محدثه في السماع آخر أو آخرون قال: " **حدثني فلان قال .. ثم سلسل السند إلى مصدره الأصلي**"(المصدر نفسه، ١٦/١، ٢٨، ٣٩، ٥٣، ٧٦، ٧٩ ، ٤٧٦/٢)، ومن منهجه أيضاً الحياد ، فهو يعرض مختلف وجهات النظر دون تحزب أو تعصب ، وقد أدى به التزام هذا المنهج إلى الحرص على أيراد الروايات المختلفة للحادث أو الخبر الواحد ، وعند المقابلة بين الروايات يستعمل تعبير:" **وأختلف في كذا**"(المصدر نفسه، ٥٨/١١٦،٢/١ ، ٢٧٢/١٥١،٤/٣)، ثم يعقبه باستعراض الروايات المختلفة لرواية كقوله:"**قال بعضهم** " (المصدر نفسه، ٨٨/١، ١٥٨، ١٩/٢، ٢٥٤/٣، ٦٨/٤)، و " **وقال آخرون** "(المصدر نفسه، ٨٢/١، ٥٦٣/٢، ٢٦١/٣، ٢٤٧/٤)، و " **وبعضهم يقول** "(المصدر نفسه،١٩٤،٤٥٨/١، ٤٩٦/٢، ٣٥٠، ٩٨/٥) .

إذ ألحق الطبري تاريخه بقسم سماه (المنتخب من الذيل المذيل على تاريخ الرسل والملوك)، ضمنه قوائم بأسماء الرواة من الصحابة والتابعين الذين رووا العلم ونقلوه ؛ مما يؤكد تأثر الطبري بمنهج المحدثين ، وذلك لاعترافه بضرورة الأخذ بعلم الجرح والتعديل(٤)، وهو منهج طبقه المحدثون على الأحاديث التي يبنى عليها حكم شرعي ، إلا أن الطبري لم يعتمد تطبيق منهج المحدثين في مصنفه التاريخ بشكل مطلق ، ومما دلل على ذلك عدم تقيده بالقيود التي تمسك بها أهل الحديث بالنسبة للرواة الضعفاء ، فقدم سيف بن عمر التميمي على الواقدي في الردة وهو مطعون فيه حسب تصريح الطبري بخصوصه (جواد علي،١٩٦١، ١٧٩/١)؛ (شاكر مصطفى،١٩٧٨، ٢٥٩/١) .

وقد تأثر في أسلوب كتابته بنظرته إلى الروايات ؛ مما أدى إلى حرصه على إعطاء الروايات المختلفة حول حادث أو موضوع ؛ الأمر الذي لا يستطيع معه تقديم تاريخ متصل للحدث الواحد (الدوري، ١٩٨٣، ٥٦) .

ومع تعداد الروايات التي أوردها الطبري حول الحدث الواحد والتي تصل أحياناً إلى حدّ التناقض ، إلا أنه لم يذكر ماحصل عليه من روايات ، بل أخذ بروايات وترك غيرها (المرجع نفسه ، ٥٦-٥٧)، وهذا ما يشير إلى الانتقاء في نقل رواياته.

ومما تقدم يتضح لنا إن تاريخ الطبري يمثل قمة في التأليف التاريخي عند المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي ، من حيث الشمول الزماني والمكاني ؛ بطول الفترة الزمنية التي أرخ لها ، وبسعة معلوماته ، وتعدد مصادره ، كما أمتاز بجمعه لروايات المؤرخين والإخباريين الذين سبقوه ، وحفظه لذلك ، اذ فقدت رسائلهم الصغيرة بقي كتابه الموسوعي ، ولم يقتصر على روايات الإخباريين المشهورين ، بل أضاف لها مئات الروايات التي أخذها عن شيوخه وخاصة علماء التفسير والحديث.

الهوامش :

(١) البلاذر: نبات طبي تنبت شجرته أصلاً في الهند ، وثمرته تشبه بنوى التمر تستخرج منه عصارة تعين الذاكرة على الحفظ ، وتقوي الأعصاب ولكن الإكثار منه يؤدي إلى الجنون . ينظر: (الجاحظ ، د.ت ، ٣٥٩/٣) ؛ (البستاني ، ١٩٧٧، ٥٥) .

(٢) آمل : بضم الميم واللام أسم أكبر مدينة بطبرستان في سهل ؛ لان طبرستان سهل وجبل ، وآمل على بحر الديلم . ينظر:(اليعقوبي، ١٩٨٣، ٩١/١)؛(ياقوت ب، د.ت، ٥٧/١) .

(٣) طبرستان : تقع في جهة الشرق من بلاد الديلم وكيلان ،وسميت طبرستان لأن طبر بالفارسية الفأس ، ولكثرة أشباك أشجارها لا يسلك فيها الجيش إلا بعد أن تقطع الأشجار بالطبر من بين أيدهم ، وستان بالفارسية الناحية فسميت طبرستان اي ناحية الطبر.... . ينظر: (ياقوت ب ، د،ت ، ١٤/٣) .

(٤) الجرح والتعديل:" تصحيح الخبر بالنظر في طرق النقل وعدالة الناقلين لتميز الحالة المحصلة للظن عن طريق معرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط ، وإنما يثبت ذلك عن أعلام الدين بتعديلهم وبرأتهم من الجرح والغفلة ، ويكون في ذلك دليل على القبول والترك " . ينظر: (ابن خلدون، د.ت ، ١٠٣٣/٣) .

المصادر:

خير ما نفتتح به القرآن الكريم .

أولاً : المصادر الأولية .

١- *الإدريسي ، محمد بن عبدالله بن إدريس .(١٩٨٩م) .* ***نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*** *، ط ١ ، عالم الكتب : بيروت .*

٢- البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (١٤٠٣هـ) . **معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، تح: مصطفى السقا ، ط٣، عالم الكتب : بيروت .

٣- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر(١٩٩٦م أ) ؛ (١٩٨٣م ب) .

أ- **أنساب الأشراف** ، تح: سهيل زكار- رياض زركلي ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر: بيروت .

ب- **فتوح البلدان** ، تح: رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية : بيروت .

٤- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي (د. ت). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، وزارة الثقافة والأرشاد القومي : مصر .

٥- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بحر بن محبوب(د. ت) .**الحيوان** ، تح : عبدالسلام هارون ، الحلبي : القاهرة .

٦- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر(١٩٧١م) **لسان الميزان** ، تح: دائرة المعارف النظامية، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت.

٧- الخطيب البغدادي، أبو بكر الحافظ أحمد بن علي (١٩٩٧ م).

تاريخ بغداد ، تح : مصطفى عبد القادر ، ط١ ، دار الكتب العلمية : بيروت .

٨- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(د. ت).

المقدمة ، تح: علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر: القاهرة .

٩- ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر (د. ت) .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: أحسان عباس، دار الثقافة : لبنان .

١٠- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (١٩٨٧م أ) ؛ (١٩٩٣م ب).

أ- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي : بيروت .

ب- **سير أعلام النبلاء** ، تح: شعيب الأرناؤوط ، ط٩، مؤسسة الرسالة : بيروت .

١١- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (٢٠٠٠م).

الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط – وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث: بيروت.

١٢- الطبري ، محمد بن جرير(د. ت) .

تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية : بيروت .

١٣- ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد(د. ت) .

بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر : بيروت .

١٤- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (١٩٩٥م) .

تاريخ مدينة دمشق ، تح: محب الدين أبي سعيد عمر العمري ، دار الفكر: بيروت .

١٥- ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (د. ت) .

البداية والنهاية ، مكتبة المعرف ، بيروت .

١٦- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (١٩٨٩م) .

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العالمي : بيروت .

١٧- ابن النديم ، محمد بن إسحاق (١٩٧٨م) .

الفهرست ، دار المعرفة : بيروت .

١٨- ياقوت الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين البغدادي(١٩٩١م أ) ؛ (د. ت. ب) .

أ- **معجم الأدباء** ، ط١، دار الكتب العلمية : بيروت .

ب- **معجم البلدان** ، دار الفكر : بيروت .

١٩- اليعقوبي ، احمد بن يعقوب(١٩٥٧م أ) ؛ (٢٠١٠م ب) ؛ (١٩٦٣م ج).

أ- **البلدان** ، ط٢، المطبعة الحيدرية ، النجف .

ب- **تاريخ اليعقوبي** ، ط٢، دار صادر ، بيروت .

ج- **مشاكلة الناس لزمانهم** ، تح : وليم مولر ، دار الكتاب الجديدة : بيروت .

ثانياً : المراجع الحديثة .

٢٠- البستاني ، بطرس (١٩٧٧م) . **محيط المحيط** ، دار الفكر : بيروت .

٢١- الجعفري ، ياسين إبراهيم علي (١٩٨٠م) . **اليعقوبي ، المؤرخ والجغرافي** ، دار الحرية للطباعة : بغداد .

٢٢- حتي ، فيليب (١٩٦٥م) . **تاريخ العرب (مطول)** ، دار الكشاف : بيروت .

٢٣- خصباك ، شاكر (١٩٧٠م) . **في الجغرافية العربية – دراسة في التراث الجغرافي العربي-** ، دار السلام : بغداد .

٢٤- الدوري ، عبد العزيز (١٩٨٣م) . **بحث في نشأة التاريخ عند العرب** ، دار الشروق : بيروت .

٢٥- شاكر مصطفى (١٩٧٨م) .
التاريخ العربي والمؤرخون ، ط١ ، دار العلم للملايين : بيروت .

٢٦- صائب ، عبد الحميد (٢٠١٠م) **علم التاريخ ومناهج المؤرخين** ، ط٢ ، دار ومكتبة البصائر: بيروت .

٢٧- العاملي ، محسن الأمين الحسيني (١٩٣٨م) . **أعيان الشيعة** ، ابن زيدون : دمشق .

٢٨- عبدالعزيز سالم (١٩٨٠م) . **التاريخ والمؤرخون العرب** ، دار النهضة العربية : بيروت .

٢٩- عبد الفتاح ، صفاء الحافظ (١٩٩١م) . **البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان** ، المطبعة الإسلامية الحديثة : القاهرة .

٣٠- المنجد ، صلاح الدين (١٩٥٩م) . **أعلام التاريخ والجغرافية عند العرب** ، مؤسسة التراث العربي : بيروت .

ثالثاً : المراجع الأجنبية المترجمة .

٣١- بروكلمان ، كارل (١٩٨٣م) . **تاريخ الأدب العربي** ، نقله إلى العربية ،عبد الحليم النجار، ط٥، دار المعارف:القاهرة

٣٢- جب ، هاملتون (١٩٦٤م) . **دراسات في حضارة الإسلام** ، ترجمة : علي حسني الخربوطلي ، دار الفكر : بيروت

٣٣- روزنثال ، فرانتز (١٩٨٠م) **علم التاريخ عند المسلمين** ، تعريب : صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة : بيروت .

٣٤- كراتشكوفسكي ، أغناطيوس يوليانوفتس (١٩٦٣م) . **تاريخ الأدب الجغرافي العربي** ، نقله إلى العربية : صلاح الدين هاشم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر: القاهرة .

رابعاً : الرسائل والاطاريح الجامعية .

٣٥- العزاوي ، عبدالرحمن حسين علي (١٩٨٦م) .
الطبري ومنهجه في التاريخ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد : كلية الآداب .

٣٦- جواد علي (١٩٦١م) .
موارد الطبري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد: ١ ، بغداد .

٣٧- فراج ، عبد الستار أحمد (١٩٦٧م) .
مقالة " البلاذري " ، مجلة العربي ، العدد ٩٩ ، الكويت .

٣٨- المشهداني ، محمد جاسم (د. ت) .
موارد البلاذري عن الدولة الأموية في أنساب الأشراف ، العزيزية ، مكة المكرمة .